دور المؤسسات الثقافية بالجنوب الجزائري في مقاومة الاستعمار الفرنسي خلال القرن العشرين

الدكتورة نبيلة لربـــاس
قسم العلوم الانسانية
المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة
nabilalarbes@gmail.com

ملخص:

مع مطلع القرن العشرين، جاءت المقاومة الثقافية الفكرية للشعب الجزائري، ردا على السياسة الاستعمارية القمعية (1830- 1962)، عن طريق التعليم في الكتاتيب القرآنية و المساجد و الزوايا و إنشاء الجمعيات و النوادي الثقافية وتشييد المدارس والمعاهد في كامل أنحاء البلاد بما فيها الجنوب الجزائري، إضافة إلى إصدار الصحف كوسيلة أساسية لنشر الأفكار الجديدة و تمزيق ركام الجمود الذي سيطر على الجزائريين حوالي قرن من الزمان، كذلك دور المكتبات في نشر التعليم و العرفان و الدفاع عن القيم الروحية للشعب الجزائري و الحفاظ على الشخصية الوطنية، تسعـى هذه الورقة البحثيـة إلى التعرف على وسائل المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري مع إبراز أهم مظاهرها في الحركة الثقافية و التعليمية و الكفاح الوطني في مقاومة الاستعمار الفرنسي.

Résumé:

Le rôle des institutions culturelles du sud algérien dans la résistance au colonialisme français au XXe siècle

Avec le début du XXe siècle, vint la résistance culturelle intellectuelle du peuple algérien, en réponse à la politique coloniale oppressive (1830-1962) Grâce à l'enseignement aux écoles coraniques, aux mosquées et aux Zaouia, et à la création

d'associations et de clubs culturels, et la construction d'écoles et d'instituts dans tout le pays, y compris le sud de l'Algérie. Comme moyen de base pour diffuser de nouvelles idées et sortir de l'impasse qui a dominé les Algériens pendant près d'un siècle. Ainsi que le rôle des bibliothèques dans la diffusion de l'éducation et de la gratitude, la défense des valeurs spirituelles du peuple algérien et la préservation De l'identité nationale Ce mémoire de recherche vise à identifier les moyens de résistance culturelle au colonialisme français dans le sud algérien et Mettre en lumière les plus importants caractéristiques dans le mouvement culturel et instructif dans la lutte nationale au colonialisme français.

مدخل:

إن سياسة الهدم التي لجأت إليها السلطات الفرنسية في الجزائر منذ سنة 1830، لم تستهدف الجوانب العسكرية و السياسية فحسب، بل حتى المقومات المعنوية كانت هدفها في إطار المشاريع الاستعمارية الثقافية، فقد عمدت إلى تحطيم القيم الثقافية و الحضارية للشعب الجزائري و تدمير مقومات الأمة و محاولات طمس مبادئ الهوية الوطنية المتمثلة في الدين الإسلامي واللغة العربية و التاريخ، عن طريق القضاء على المؤسسات الثقافية التعليمية المتمثلة في الكتاتيب، المساجد، الزوايا و المدارس، لأهمية دورها التعليمي في مختلف أنحاء البلاد، و قد كان الجنوب الجزائري محل اهتمام السلطات الاستعمارية من الغزو الثقافي و الفكري مستهدفا بذلك نشر اللغة الفرنسية و الدين المسيحي و العمل على عرقلة التعليم فيه.

لقد قاوم الجنوب الجزائري كغيره من مناطق البلاد الاستعمار الفرنسي بمختلف الوسائل و الطرق، منها الثقافية و المتمثلة في نشر العلم و يقظة الجزائريين و توعيتهم و بناء المدارس، و قد كان لهذه المنطقة مساهمة فكرية و علمية مهمة، برزت في أهمية المؤسسات التعليمية المختلفة إضافة إلى دور علمائها ومؤلفيها، و منه فيما تمثلت وسائل المقاومة الثقافية في الجنوب الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي و

التي تأسست مع مطلع القرن العشرين من أجل بعث النهضة الجزائرية ؟ و إلى أي مدى ساهمت في الحركة الفكرية و مقاومة الاستعمار الفرنسي ثقافيا ؟

1 - سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر

انتهجت الإدارة الاستعمارية في سبيل هدم مقومات المجتمع الجزائري مختلف الأساليب و الوسائل، من أجل بسط الهيمنة الحضارية و الثقافية المسيحية، و أول شيء أقدمت عليه استيلاؤها على المساجد و الزوايا، من خلال تحويل معظمها إلى كنائس و ثكنات أو القضاء عليها نهائيا. لقد تميزت السنوات الأولى لبداية الاحتلال بطغيان الروح العدائية وانتشار الحقد ضد الثقافة العربية حتى أن جيش الاحتلال كان يحرق كل ما يعثر عليه من كتب ومكتبات ومنها مكتبة الأمير عبد القادر[1] وبيع مكتبة الشيخ الفكون بثمن رخيص، دليل على ذلك. و "رغم أن الاستعمار كان، في أواخر القرن19، مشغولا بحروب الاحتلال، ومواجهة ثروات الوطن، إلا أنه لم يغفل عن تأسيس مدارس فرنسية لنشر وتشجيع اللغة الفرنسية، ومقاومة الثقافة العربية الإسلامية باعتبارها من أهم العوامل التي تساعد على إخضاع أهل البلاد"[2].

كما قام الاستعمار بتحويل المباني الخاصة بالمؤسسات التعليمية إلى أهداف أخرى غير التي كانت تقوم بها، بعدما استولت على أوقافها، و مما يدعو إلى الدهشة أن الدولة التي أعدت بكونها جاءت لتحضر مجتمع "متخلف" – حسب زعمها – لكن هذه الأعمال تعتبر من بين الأعمال الهدامة للاستعمار[3]. لقد نتج عن السياسة الفرنسية هدم المؤسسات الدينية والثقافية وحرمان الجزائري من مصادر المعرفة، والذي كان يحظى بقدر وافر من التعليم قبل الاحتلال[4]، وقد مس التدمير المدارس والمساجد و نتج عن ذلك انتشار الجهل والأمية و البدع في الوسط الجزائري.

« يعود الاهتمام الفرنسي بالصحراء بصفة جادة إلى منتصف الأربعينات من القرن 20، وقبل هذا التاريخ، كان للفرنسيين تصورا عن

الصحراء وعن أهمية تجارتها وثرائها وميزة موقعها يكتنفه الكثير من الخيال والمبالغة، فالرحلات التي قام بها الأوروبيين منذ أواخر القرن الثامن عشر، في المناطق الصحراوية رسخ الاعتقاد في أهمية التجارة الصحراوية لدى رجال الأعمال و الساسة الفرنسيين، الذين بدأوا يحلمون باليوم الذي سيتمكنون من السيطرة عليها و سيمكن فرنسا عند احتلالها من النفاذ شيئا فشيئا نحو قطب القارة الإفريقية و الاستئثار بتجارة غرب إفريقيا»[5].

هذا و لإنجاح المشروع الاستعماري في الجنوب الجزائري، استعمل الفرنسيون وسائل مختلفة كالتقسيم الإداري إلى أربع مقاطعات رئيسية[6] من أجل السيطرة و فرض العزلة على سكانها و التحكم فيهم و تطبيق مشاريع الاستثمار لاستغلال المنطقة بشريا و اقتصاديا، هذا و قد لجأ الاستعمار الفرنسي إلى تشجيع الاستيطان فيها و تعميرها بالأوروبيين و استغلال المزروعات الفلاحية و الأثمار، كما عززت السلطات الاستعمارية قوات الجيش في المنطقة، و انتهجت سياسة ثقافية و دينية، من خلال القضاء على الدين الإسلامي و معالمه و على مسخ التراث الجزائري و تشويه اللغة العربية و كذا عادات و تقاليد السكان[7].

إن نتيجة الأوضاع المأسوية و القمع المسلط على الجزائريين في جميع مناطق البلاد وخاصة في الأقاليم الجنوبية، في هذه الظروف استغل الأمير خالد[8] أول فرصة سمحت له، ليندد في محاضرة ألقاها في باريس 1924 إلى « أن "أهالي" هذه المناطق (أقاليم الجنوب) هم تحت رحمة حكامهم الطغاة في دوائرهم فهؤلاء الضباط لهم صلاحيات مطلقة يمددونها ويقلصونها حسب هواهم، إن هذا النظام لهو أشنع من قانون الأهالي لا يخضع لرقابة ولا له حدود، إن البدوي الراحل قد دمر وحول إلى متسول و إلى "سارق" ليسد رمقه »[9].

هكذا كانت الأوضاع الثقافية في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي جد متدهورة و صورة حية لسياسة التجهيل منذ عام 1830، الرامية إلى القضاء على كل مقومات الأمة و الهوية الوطنية لتسهيل عملية إلحاق الجزائر بالكيان الفرنسي، هذا ما أكده ألكسي دو توكفيل[10] ، في تقرير كتبه عام

1848: « أن المسلمين في إفريقيا الشمالية لم يكونوا غير متمدنين و إنما كانت مدنيتهم ضعيفة ناقصة، كانت لديهم أملاك محبوسة ينفق ربعها على التعليم[...] فصدرناها و أممناها و حولنا وجهتها و تركنا معاهد التعليم تتساقط [...] وقد استحوذنا على مداخليها وحرفنا أهدافها وقضينا على الجمعيات، وخربنا المدارس، فهدمت دعائم العرفان وشتتنا شمل الزوايا [...] لقد انطفأت في الجزائر مشاعل العلم وأهملنا العلماء [...] وقذفنا بالمسلمين في البؤس فأصبحوا ينادونا ويلا وثبورا، رمينا بهم في حالة أكثر فقرا من حالتهم التي كانوا عليها قبل الاحتلال»[11].

2 - المؤسسات الثقافية في الجنوب الجزائري

بالمقابل كانت ردود الفعل الجزائرية واضحة المعالم سواء عن طريق المقاومة والاستماتة، أو عن طريق المجابهة الثقافية و الدينية و ربط الحياة الفكرية بما كان يجري في الشمال، وكذا التنسيق مع دول الجوار و بالخصوص تونس التي ساهمت بالقدر الكافي في بعث و خدمة القضية الفكرية في الجزائر عن طريق الطلبة بجامع الزيتونة و نحوها من مؤسسات التعليم و الصحافة، كل ذلك مكن من إحياء حركة النهضة الجزائرية التي عرفتها منطقة الجنوب مع أواخر العشرينيات وبداية الثلاثينيات من القرن العشرين[12].

و مما لا شك فيه أن منطقة الصحراء لم تكن بعيدة عن بداية النهضة في الجزائر، مع مطلع القرن العشرين مثل بعض مناطق الشمال، واتضح ذلك جليا في منطقتي الزيبان و بني ميزاب اللذين كانتا تتوفران على جملة من العوامل المساعدة على العمل الإصلاحي أهمها العامل التاريخي، فالزيبان بها ضريح الصحابي الجليل عقبة بن نافع[13] ، و منطقة ميزاب ظلت على تمسكها بالمذهب الاباضي، هذا فضلا على بروز أسماء لامعة في حقل الإصلاح الديني و الثقافي.

« إن منطقة الجنوب الجزائري غنية بتراثها العلمي والديني، وغنية بعلمائها ومؤلفيها، وبزواياها ونظمها، وكذلك غنية بآثارها ومكتباتها، وقد اشتهر بعضها بالدين والتصوف مثل عين ماضي وتماسين والقنادسة

والهامل وطولقة، واشتهر بعضها بالكتب والعلم مثل تمنطيط وتوات وميزاب، وعرف عن بعضها الاهتمام بالتجارة وخبرة الطرق مثل غرداية ومتليلي وسوف والمنيعة وعين صالح. كما اشتهرت تقرت بأنها عاصمة سلطنة بني جلاب التي انقرضت، والهقار بآثار الطاسيلي التي ترجع إلى مئات السنين وبأبجدية التماشق »[14].

لقد تعددت و تنوعت المؤسسات الثقافية في الجنوب الجزائري، و نلمس أثر اللغة العربية الفصحى جلية في هذه المراكز لاسيما في المساجد و الكتاتيب الهادفة إلى حفظ القرآن الكريم كله وتعلم اللغة العربية وعلومها، يقول في هذا الصدد الأستاذ محمد علي ديوز: " إن ميزاب يعتني بحفظ القرآن كل الاعتناء، إنه أساس العربية والدين، ويعتني بتعلم العربية اعتناء كاملا"[15]. كما نلاحظ أثر القرآن الكريم وأهدافه في أدباء المنطقة الذين أثروا في الأدب الجزائري المعاصر والأدب الإسلامي كالشاعر الثائر رمضان حمود[16] و مفدي زكرياء[17] شاعر الثورة الجزائرية و رائد الصحافة الجزائرية الشيخ أبي اليقظان، ساهموا في الحفاظ على القيم الدينية والعلمية والأخلاقية داخل المجتمع الجزائري. و قبل ذلك، ممن شاع ذكرهم في الفترة من نهاية القرن 19 إلى بداية القرن 20 لدينا قطب الأيمة الشيخ امحمد بن الحاج يوسف طْفَيَّشْ من وادي ميزاب و الشيخ الحاج إبراهيم الأبريكي[18] من القرارة و الشيخ الحاج عمر بن يحي المليكي من القرارة، مفاهيمه تقوم على أساس العودة بالإسلام إلى منابعه الأولى ونشر اللغة العربية و دوره في حماية الجنوب من الاستعمار في فصل الصحراء[19]، ومن الشخصيات الفترة التالية نذكر أبو إسحاق إبراهيم طفيش[20] والشيخ أبو اليقظان، الشيخ إبراهيم بيوض[21] و الشيخ محمد بن علي دبوز، حمو بن عمر فخار من رواد الحركة الإصلاحية في الجنوب، درس في معهد الحياة و مارس التدريس في مدرسة الإصلاح بغرداية، الشيخ شريفي سعيد (الشيخ عدون) بمدينة القرارة، و غيرهم من العلماء. من بين الرجال الذين أسهموا في اليقظة الوطنية الشيخ الهادي السنوسي الزاهري بنشره كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر بجزأيه الأول و الثاني سنتي 1926 و 1927، و ضم التأليف العديد من تراجم الأدباء و

الشعراء و رجال الفكر و الإصلاح اللذين أسهموا في بعث الحياة الفكرية والأدبية و الروحية في النفوس، و من ثم يعد هذا المولود من المصادر النفيسة في تاريخ الجزائر الثقافي خلال العشرينيات من القرن الماضي[22].

أ – الكتاتيب القرآنية

وظيفتها تحفيظ القرآن للأطفال وترتيله لهم دون فهمه، و هي أحيانا بيوت منفردة وأحيانا مجمعات من البيوت، مختلفة الأشكال، والأغلبية من تأسيس حفظة القرآن الكريم للارتزاق والحصول على لقمة العيش. بدأت هذه الكتاتيب القرآنية تظهر منذ صدر الإسلام بالمدينة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم، ثم انتشرت في سائر البلدان الإسلامية، ومنها الجزائر و المغرب العربي التي تطورت فيها تطورا كبيرا وواسعا في العصر الحديث، و كانت في عهد الاستعمار الفرنسي خلال القرنين 19 و20 كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير والفرنسة وحماية الشخصية الإسلامية الجزائرية ومقاومة سياسة التجهيل و المحافظة على القرآن الكريم من النسيان[23].

إن المنهج التعليمي في الكتاتيب القرآنية كان موحدا تجده في الجنوب وفي الشمال على السواء، فهو في بسكرة والأغواط والبيض وهو في ورقلة وتقرت والوادي، وفي المنيعة وتوات وبشار بنفس النمط، وقد انتشر التعليم القرآني في ميزاب و عرف عناية المواطنين هناك به، و المدرسة القرآنية هي في كل مكان، ملاصقة للجامع في كل مدينة[24]. إذا كان التعليم القرآني قد أصيب بنكبة في المدن منذ الاحتلال، فإنه قد أصيب أيضا في الأرياف إصابة قوية منذ 1871، لأسباب مختلفة، منها احتلال ميزاب منذ 1882 وفرض المراقبة على حركة التعليم التي كان يديرها الشيخ محمد بن يوسف أطفيش هناك[25].

ب – المساجد

إن الوظيفة الأساسية للمساجد هي قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية، وتعريف شؤون الناس وعلاج مشاكلهم اليومية[26]. بعد انتهاء الأطفال من المدرسة القرآنية يتوجه الراغبون منهم إلى المساجد والزوايا لمواصلة التعليم الثانوي، و قد كانت دروس هذا الطور التعليمي مبعثرة في الجزائر وليس لها منهج أو مراحل تقطعها، كانت اجتهادية وظرفية، و خاضعة لمهارة وشهرة المدرسين[27].

لم تتعرض مساجد بسكرة وغيرها من مدن الجنوب إلى الهدم والاحتلال، وإنما تعرضت إلى الاستيلاء على الأوقاف و الإهمال، مثل ما وقع لجامع سيدي عقبة، وقد كان لبسكرة سبعة عشر مسجدا سنة 1880 مثل جامع سيدي الجودي. والمعروف أن وادي ميزاب كان يضم مجموعة من المساجد، منها الكبير والصغير، وقد كان أهل ميزاب حريصين على صيانة مساجدهم رغم سياسة الفرنسيين، توجد مساجد إباضية في جهات أخرى مثل تماسين، وقريب منه كان يقع الجامع الكبير وهو للمذهب المالكي[28].

" و في ميزاب حيث المساجد هي أساس التعليم الثانوي، نجد التلميذ ينتقل من التعليم القرآني الابتدائي إليها، وعادة كان التعليم يعطى في دار العلم أو دار التلاميذ تحت إشراف العزابة، و برنامج هذه المرحلة يشمل العلوم الدينية من فقه وتوحيد والتفسير والحديث والفرائض و العلوم العربية والعقلية كالنحو والبلاغة والعروض والمنطق والحساب "، كان التلاميذ يواظبون على الدروس في المساجد، أما التعليم العالي فيتلقونه على بعض الشيوخ البارزين أمثال الشيخ أطفيش ثم تلاميذه في مرحلة لاحقة، أو يهاجرون من أجله إلى تونس والمشرق[29].

خلال القرن العشرين، كان للمساجد في الجنوب الجزائري و منها مسجد غرداية العتيق و مسجد القرارة نشاط إصلاحي و نهضوي و تعليمي، هذا ما أكده الشيخ محمد علي دبوز أن الشيخ إبراهيم بيوض كان له دور أساسي في مسجد القرارة تمثل في تطهير المجتمع من فساده و تثقيف و تعليم الناس الفقه و السيرة النبوية وغيرها و جهاده ضد الفساد و الاستعمار و بهذا صارت مدينة القرارة من أكبر منابع الإصلاح في الجزائر، تميزت

بتمسكها بالدين، فلا تجد فيها من عامة الناس من يجهل دينه، نظرا لأهمية دروس و محاضرات المسجد في الوعظ و الإرشاد و الإصلاح[30].

كانت تقرت هي مهبط القوافل العابرة للصحراء و للحجاج، هذا ما أدى إلى تأسيس عدد من المساجد في تقرت الجامع الكبير أو العتيق، و حتى "سوف" هي الأخرى كانت معبرا للتجارة بين تقرت وتونس وبين إفريقية وشمال الجزائر، و قد تحدثت الوثائق عن مساجدها المنسوبة للصالحين، وفي هذه المؤلفات أوصاف للحياة الدينية في سوف، ولاسيما المساجد و تاريخ إنشائها[31]. و مدينة بسكرة هي الأخرى نموذجا حيا لانتشار المراكز الثقافية و المساجد منذ القرن 19 و ساهمت في إيصال الحضارة العربية الإسلامية عبر مسالك التجارية إلى إفريقيا جنوب الصحراء[32]. أما مدينة الأغواط، عرفت نشاطا مع الشيخ مبارك الميلي منذ سنة 1926، و قد اختار الجامع العتيق بالأغواط لدروس وعظه معتمدا على القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، ثائرا على البدع و الخرافات و ضلالات الطرقيين، كما كان للشيخ الميلي نشاط إصلاحي في مدينتي بوسعادة و الجلفة[33].

ج - الزوايـــــا

هي عبارة عن مجمعات من البيوت مختلفة الأشكال، تشتمل على بيوت للصلاة، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية الإسلامية، وأخرى لسكنى الطلبة، وطهي الطعام ومؤسسو هذه الزوايا رجال دين متصوفون، لقد كان لها أهمية أساسية في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، بل وحتى السياسية (المقاومة الشعبية)، و المتمثلة في تحفيظ القرآن الكريم و المحافظة على اللغة والثقافة العربية الإسلامية ونشر العلم والمعرفة، كما كانت بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم[34] ، هذا و نلمس رفضها أيضا في تصديها لسياسة الفرنسة والتجنيس، و كان يتجه التعليم فيها اتجاها لغويا ودينيا[35].

إن المناطق الصحراوية التي كانت بعيدة عن الاحتلال خلال العشرين سنة الأولى من الاستعمار، ظلت مستمرة أكثر من غيرها في نشر

رسالتها التعليمية، كمنطقة بسكرة مثلا التي كان عدد الزوايا بها 56 زاوية فيها 852 تلميذا بعد سنة 1844[36] ، و من أهم الزوايا في الجنوب الجزائري التي كان لها مساهمة علمية و فكرية مثل:

- **زاوية طولقة:** من أقدم الزوايا التعليمية التي أسسها الشيخ علي بن عمر، عُرفت بحب العلم واللغة العربية والتدين، و في نشر التعليم العربي والعلوم الإسلامية، اشتهرت بالخصوص في عهد علي بن عثمان (1842-1896)، كان محبا للعلم وللكتب فأسس مكتبة متنوعة، وفتح أبواب الزاوية للتلاميذ من مختلف النواحي، تولى والد الشيخ الحفناوي التدريس بزاوية طولقة، كانت تضم بين 40 و 50 تلميذا، وفي القرن العشرين استقبلت عددا من التلاميذ منهم بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين فيما بعد[37].

- **زاوية الخنقة:** خدمت أهل الناحية بنشر التعليم و حفظ القرآن الكريم و تعلم علوم الدين و إقامة الصلاة و التصوف و نشر الطريقة الرحمانية، من تلاميذ زاوية خنقة سيدي ناجي الشيخ العربي التبسي الذي بقي فيها ثلاث سنوات حفظ خلالها القرآن ومبادئ الدين والعربية[38].

- **زاوية الهامل:** تأسست على يد الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي سنة 1863، قامت بمجهود تعليمي رغم الضغوط الاستعمارية عليها، إلا أنها بقيت رمزا لصمود الثقافة الوطنية[39]. أدت دورا هاما وأساسيا في المحافظة على أصالة وقيم هذا الشعب الدينية والروحية والثقافية، وصفها الأستاذ أحمد توفيق المدني في كتابه حياة كفاح بأنها: "معقل العروبة والإسلام"، وقال عنها الأستاذ جاك بيرك: "إن تاريخ زاوية الهامل يهم تاريخ المغرب بأسره، من حيث المجهود الذي بذلته بكل عزم في زمن الاستعمار، وذلك باستنهاض القيم الروحية و الاجتماعية التي تقوم مقام ملجأ للناس"[40]. رغم الأساليب الاستعمارية الوحشية، استمرت الزاوية في نشر التعليم العربي الإسلامي، وكانت أحيانا تنافس حتى الزيتونة والقرويين، كما يشير إلى ذلك أبو القاسم الحفناوي[41]. من أهدافها التعليم و خدمة طلبة العلم، وتحفيظ القرآن الكريم ونشره، وتدريس العلوم الشرعية من فقه

وحديث وتفسير وأصول وجمع المريدين، وكفالة الأرامل والأيتام و نشر الطريقة، نقلت مستوى التعليم إلى ما كانت عليه الحواضر المعروفة في القرن التاسع عشر الجزائر، قسنطينة، مازونة[42].

- **زوايا إقليم توات:** استمرت هذه المنطقة في أداء رسالتها التعليمية رغم فساد الاستعمار، فكانت منارا للعلم في وسط الصحراء الواسعة التي وصل إشعاعها إلى السودان الغربي، عن طريق قوافل التجارة والمسافرين والحجاج، وخير شاهد على ما كانت عليه توات من الناحية الثقافية والتعليمية ما تركه المشايخ التواتيون من أشعار وتأليف وفتاوى وغيرها، بالإضافة إلى ما جاء ذكره بأن إحدى المدارس خلال هذه الفترة كان بها ما يزيد على أربعمائة تلميذ يأكلون ويشربون وينامون في مستوى رفيع ويتعلمون[43].

د - المدارس و المعاهد

وظيفتها تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية، ظهرت بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية واتصل المسلمون بحضارات شعوب أخرى، واحتكوا بها ودعت الحاجة إلى اقتباس علومها ومعارفها والاستفادة منها، إضافة إلى أنه لم يكن باستطاعة المسجد وحده أن يقوم بهذا الدور، فاهتم المسلمون بإنشاء مثل هذه المدارس وتعميمها[44] ، فبدل "المسيد" أو الكتاب الملحق بالجامع، و الذي بقي مقتصرا على تحفيظ القرآن ومبادئ القراءة والكتابة، ولدت المدرسة العصرية أو الحديثة، ذات الأقسام والإدارة والبرنامج المدرسي المتكامل في مراحله والتي تخرج تلاميذ بشهادات تسمح لهم بممارسة بعض المهن أو متابعة الدراسة الثانوية والعالية[45]. حسب الشيخ بن باديس " تأسيس المدارس و المعاهد العلمية هو من أجل تربية الأجيال الصاعدة و إعداد القادة و المفكرين القادرين للأمة في كل مجالات الحياة الحيوية بقدر الإمكان "[46]، كل هذه المدارس كانت من أجل التعليم العربي والإسلامي بطريقة عصرية مستفيدة من تجارب الشرق في المحتوى و الفكر و تجارب الفرنسيين في المنهج و البناء و الإدارة[47] ، و من المدارس و المعاهد في الجنوب الجزائري، نذكر:

- معهد بني يزقن وشيخه أطفيش

أسس الشيخ محمد بن يوسف أطفيش[48] الشهير بـــ " قطب الأيمَّة " معهدا للتدريس، في بني يزقن منذ حوالي 1850 وظل يسيره و يسهر عليه إلى وفاته سنة 1914، « تخرَّج فيه علماء ومصلحون ومجاهدون، له منهج في التدريس يعتمد على استغلال الوقت والتركيز في التلقين، تستمرُّ دروسه طيلة أيَّام الأسبوع، ماعدا يوم الجمعة، من الضحى إلى الزوال، ثم يزيد دروسا في المساء بعد العصر. لا يدرس في الليل إلا الغرباء و النجباء والمتفوقين، لأنه كان يخصصه للتأليف و الإجابة على الرسائل... كان متفانيا في العلم و التعليم يدرس أحيانا إحدى عشر درسا مختلفا في اليوم. و بهذا المنهج في التعليم، والسعة في العلم، انهال عليه الطلبة من مختلف الأقطار الإسلاَمِيَّة، وصدروا عنه، وكلُّهم رجال عاملون في مختلف مواقع الحياة: تأليفا وتعليما وقيادة وقضاء وإصلاحا »[49].

إن مواد الدراسة في معهد بني يزقن ذات شقين أو ثلاثة :العلوم الدينية من تفسير وحديث وقراءات وتوحيد وفقه وأصول الفقه، والعلوم اللغوية والأدبية وتشمل النحو والصرف والبلاغة والعروض والأدب. وأما الشق الثالث فيشمل التربية والأخلاق من مبادئ الدين والقطع الأدبية التهذيبية ونماذج من المثل العليا[50]. بلغ عدد تلاميذه العشرات، من أشهرهم: إبراهيم اطفيَّش أبو إسحاق، إبراهيم الابريكي، إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان، سليمان باشا الباروني من ليبيا، سعيد بن تعاريت من تونس، أحمد الرفاعي من المدينة المنورة، كرس الشيخ القطب حياته لنشر العلم وخدمة الدين، يقضى معظم ليله في التأليف، كما كان يولي اهتمامه للوعظ والإرشاد[51].

توفي الشيخ القطب في 1914، و ترك تراثا عظيما من الكتب والتآليف والتأثير في المنطقة وخارجها، واصل مهمة هذا الشيخ في التعليم كل من ابن أخيه إسحاق اطفيش، و أحد تلاميذه وهو أبو اليقظان و كذلك تبناها تلاميذه والمتأثرون بأفكاره وبروح العصر، فأسسوا سنة 1925 أول

معهد حقيقي في القرارة، وهو المعهد الذي أصبح منارة في الصحراء، وتجاوبت بذلك أصوات النهضة العلمية في قسنطينة وتلمسان والجزائر وميزاب[52]. هذا و بعد رجوع البعثة الأولى أسس أبا اليقظان 1915 مدرسة قرآنية حديثة في القرارة وجعلها على غرار مدرسة السلام القرآنية بتونس وأدخل فيها العلوم العصرية والرياضة البدنية. سافرت البعثة الثانية إلى تونس برئاسة أبي اليقظان أيضا، من ضمنها زعماء الثقافة في الجزائر وتونس والمشرق محمد علي دبوز وإبراهيم أطفيش ومفدي زكريا ورمضان حمود ومحمد الثميني. لقد كان لهذه البعثات نتائج علمية ومشاركة في الحياة السياسية بتونس في الحزب الدستوري برئاسة الثعالبي والمساهمة في الحياة الأدبية[53].

- معهد الحياة

تم تأسيس معهد الحياة بمدينة القرارة سنة 1925 من طرف الشيخ إبراهيم بيوض تحت اسم "معهد الشباب" ثم أطلق عليه تسمية معهد الحياة سنة 1937 نسبة إلى "جمعية الحياة" التي أسسها الشيخ بيوض و هي جمعية خيرية، كانت تشرف على المعهد، جرى يوم الافتتاح حفل كبير حضرته العزابة وزعماء الإصلاح و أنصار العلم، وخطب الشيخ بيوض في الحاضرين كما خطب زعيم النهضة القرارية الشيخ الحاج بكير بن الحاج إبراهيم العنق[54]، قائلا: " أنه نصر للإسلام و المسلمين و المغرب، و منبع من منابع النور و اليقظة في الجزائر، و حث المصلحين على مؤازرة الشيخ بيوض القائم على المعهد في جهاده التربوي العظيم "[55]. تولى الشيخ عدون تسيير المعهد والتدريس به من أول يوم، ثم أصبح مديرا له بداية من الأربعينيات حين تفرغ الشيخ بيوض لقضايا الأمة العامة, وظل الشيخ عدون على رأس إدارته إلى يوم وفاته سنة 2004.

أما وافد معهد الحياة الذي يغطي المرحلة الثانوية من التعليم، فهي مدرسة الحياة الابتدائية التي أنشئت سنة 1938م، تدوم الدراسة فيها سبع سنوات، وتحظى الفتاة الميزابية في رحاب هذه المدرسة بحظ وفير من

التعليم والتكوين، ويحصل الانتقال إلى المرحلة الثانوية معهد الحياة استنادا إلى معايير فرز وانتقاء تكون الأولوية فيها لمستظهري القرآن الكريم عن ظهر قلب، والمناهج والمقررات في كل من المدرسة والمعهد يتم تحسينها و تجديدها في كل مرة. تحتوي مكتبة معهد الحياة كتبا قيمة في شتى التخصصات[56]، و تستغرق الدراسة فيه ثلاث سنوات، و ابتداء من سنة 1940م أدخلت إصلاحات هامة على برنامج المعهد كما زيدت مدة الدراسة خمس سنوات بدل ثلاث سنوات و صار يجمع التعليم الابتدائي و الثانوي. و في سنة 1948م، وقع إصلاح لمنهج معهد الحياة مرة أخرى و أصبح معهدا ثانويا تستغرق الدراسة فيه ست سنوات ثلاث منها للمرحلة الإعدادية و ثلاث أخرى للمرحلة الثانوية و أضيف إلى منهجه مادة الجغرافيا، و مبادئ التربية و العلوم الطبيعية و الفلسفة و اللغة الفرنسية[57].

كانت المواد التي تدرس بمعهد الحياة تخدم اللغة العربية، و تهدف كلها إلى تقوية الطلاب في المواد التي يستعينون بها على فهم كتاب الله و التعمق في أسراره و معانيه، مثل النحو، الصرف، البلاغة، تحليل النصوص الأدبية... و كانت هناك عناية فائقة بالأدب العربي، إلى جانب متابعة الكتابات المعاصرة شعرا و نثرا، و لاسيما ما كانت تنشره المجلات الأدبية المتخصصة الشهيرة التي كانت ميدانا فسيحا لأعلام الفكر و الأدب في بداية النهضة من أمثال العقاد و توفيق الحكيم و طه حسين و زكي مبارك، و الرافعي... [58].

تجسدت أهداف التعليم في المعهد في طلب رضا الله و نيل العلم و محو الجهل وتثقيف العقل و تربية النفس تربية صحيحة و السعي لإصلاح ما أفسده المستعمر في الدين وتكوين أفراد قادرين على تولي القضاء و الإفتاء و التدريس[59].

لقد كان مؤسسو معهد الحياة وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم بيوض يشرفون على البعثات العلمية، قرر هذا الأخير إرسال بعثة من المعهد إلى تونس لمواصلة الدراسة الثانوية، وهكذا فإن معهد الحياة قد واصل رسالة

معهد بني يزقن وربط النشاط التعليمي الحديث في ميزاب بنظيره في الجزائر وتونس والمشرق، وكان بحق رمزا لنهضة علمية قوية[60].

- **مدرسة الإخاء:** حسب الشيخ محمد خير الدين « و تنفيذا لقرارات الرواد بقسنطينة، سعى إلى تكوين جمعية اسمها جمعية الإخاء وتأسيس كذلك مدرسة الإخاء للتربية والتعليم ببسكرة عام 1931، من أجل نشر الثقافة العربية والإسلامية »[61] ، عن طريق إلقاء دروس الوعظ والإرشاد لتأليف القلوب وجمع الشمل بين مختلف طوائف الشعب بغض النظر عن اختلاف مذاهبهم الفقهية وغيرها[62].

- **مدرسة التربية و التعليم:** تم تأسيس سنة 1936 ببسكرة مدرسة التربية و التعليم، و بعد أن كثر الإقبال على التعليم و ضاق بناء المدرسة، تم بناء مدرسة جديدة و واسعة سنة 1949، برئاسة محمد خير الدين[63] ، تخرج من هذه المدرسة عدد من التلاميذ الذين كان لهم دور بارز في الحياة الوطنية من بينهم الشهيد العربي بن مهيدي[64].

مدرسة النهضة تَجْنِينت: تأسست 1932 في مدينة العطف، هي مدرسة عربية حرة عصرية، متخصصة في التعليم الديني والتربية الإسلامية واللغة العربية.

إضافة إلى مدرسة الإصلاح 1932، مدرسة الفتح، مدرسة النهضة، مدرسة التوفيق، مدرسة الاستقامة، مدرسة العرفان، مدرسة الدعوة و الإرشاد بغرداية، مدرسة الثبات ببنورة، مدرسة الرشاد...

هـ - الجمعيات و النوادي الثقافية

- الجمعيات

عرفت الأقاليم الجنوبية من الجزائر ميلاد العديد من النوادي و الجمعيات الدينية و الثقافية، ساهمت هي الأخرى في تعميق الوعي بين سكان المنطقة و نشر التعليم، و من هذه الجمعيات:

- **الجمعية الخيرية**: بالأغواط، تأسست سنة 1920 .

- **جمعية الإخاء**: تأسست ببسكرة سنة 1932، تهدف إلى نشر تعليم اللغة العربية، و ينبغي أن يكون التعليم المقدم للأطفال عربياً قرآنياً، جاء في جريدة " النور " الإعلان عن تأسيس هذه الجمعية التي تتلمذ فيها الكثير من أبناء بسكره و منطقة الزيبان و غيرها، بقصد تشجيع التعليم العربي[65].

- **جمعية الإصلاح**: تأسست بمدينة غرداية سنة1928، و بدورها أنشأت مدرسة في مدينة بريان، و أخرى في مدينة العطف في حدود سنة 1932 [66].

- **جمعية الوفاق**: تأسست بمدينة الجزائر سنة 1929 تضم شباب بني ميزاب و تهدف لخدمة مصالحهم الأدبية و الاقتصادية و لنشر الثقافة و التهذيب في أوساطهم بواسطة المحاضرات و دروس الوعظ و الإرشاد[67].

- **جمعية قدماء التلاميذ**: تمّ إنشاءها بمعهد الحياة سنة 1948، وقد برز دور هذه الجمعية في تكوين التلاميذ الجدد الذين أعادوا إنتاج فكر الجهادي ضد الغزاة الفرنسيين وترسيخ القيم الوطنية، مما أدى إلى سجن الكثير منهم، من أهدافها توجيه التلاميذ المتخرجين في المدارس إلى الأعمال الصالحة و إرشادهم إلى الصواب، بالاجتماعات واللقاءات و إعانة التلاميذ الفقراء العاجزين على إكمال دراستهم ماديا ومعنويا[68].

- **الجمعية الخيرية الوطنية**: تأسست1927 و أنشأت مدرستها في بريان سنة 1928، استقدمت الجمعية الشيخ عبد الرحمان بن عمر باكلي مشرفا عليها سنة 1939، و ابتداء من سنة 1946 م صارت الجمعية الخيرية تسمى جمعية الفتح[69].

- **جمعية الشباب**: نشأت في وادي ميزاب سنة1926، ويرجع الفضل في اقتراح نشأة هذه الجمعية إلى الشيخ أبو اليقظان وقد تبناها عمليا الشيخ عدون (رئيسها) [70]. كان لهذه الجمعية دور مهم

في اليقظة الوطنية، و حث الشباب على التعليم و التربية و عبادة الله و الابتعاد عن المفاسد، كان للجمعية نشاطات أدبية واجتماعية وعملت جمعية الشباب على التكوين الثقافي والاجتماعي للطلبة، وتدريبهم في ميادين الخطابة والشعر والإنتاج الأدبي والمناظرات[71].

- النـــوادي الثقافيـة

لقد تنوعت وسائل المقاومة لدى علماء المنطقة، و كان لتأسيس النوادي الثقافية دور مهم في نشر العلم و تفعيل الحقل الثقافي و المعرفي لدى الشباب و مساهمة في الحياة الفكرية و السياسية، و من بين هذه النوادي نذكر: [72]

- **نادي سيدي عقبة**: تأسس سنة 1920 بسيدي عقبة ببسكرة من طرف الشباح المكي، ساهم في إعداد مسرحيات تاريخية و كان له علاقة مع جمعية العلماء المسلمين في بسكرة.
- **نادي السعادة**: تأسس بالقنطرة في 1934 بقي حتى 1937، حيث عوض بنادي الثبات.
- **نادي الشباب**: تأسس ببسكرة في 1935 برئاسة الدكتور سعدان، كما ساهم الشيخ خير الدين في تأسيسه، يعد مكانا للاجتماعات و إلقاء الخطب والدروس و المحاضرات.
- **نادي الإصلاح**: تأسس بغرداية سنة 1928.
- **نادي الحياة**: شارك الشيخ عدون سنة 1938 في تأسيس نادي الحياة، وهو نادٍ ثقافي مفتوح للجميع للتدريب في ميادين الخطابة والشعر والتمثيل.
- **فوج الكشافة الإسلامية:** تعد كشافة الجنوب إحدى هياكل معهد الحياة التربوية، ساهم الشيخ عدون في تأسيس فرع الكشافة الإسلامية في القرارة التابع للكشافة الإسلامية الجزائرية، والتي أنشئت سنة 1946، يقول في هذا الصدد الشيخ خير الدين: « بعد

الفراغ من بناء مدرسة التربية و التعليم، أسسنا ناديا أطلقنا عليه اسم نادي الشباب وأعددناه للاجتماعات العامة وإلقاء الخطب والمحاضرات، واخترنا من بين كبار وقدماء التلاميذ مجموعة شكلنا منها فوجا للكشافة الإسلامية على رأسهم العربي بن مهيدى الذي كان تلميذا بالمدرسة»[73]، يتمثل دور كشافة الجنوب في غرس قيم الرجولة والشجاعة والاعتماد على النفس، الإشراف على تنظيم الحفلات والأعراس، و تعليم العديد من النشاطات التربوية والدينية والتثقيفية وحتى الرياضية[74].

و - <u>المكتبات و الخزائن</u>

إن الصحراء عموما، تحتوي على ثروة كبيرة من المخطوطات وكتب التراث منها:

- **<u>مكتبة زاوية طولقة</u>**: لها شهرة وسمعة ذائعة في القطر الجزائري، تعتبر معهدا علميا للتدريس ونشر الثقافة العربية والعلوم الإسلامية، قامت بأعمال جليلة في تحفيظ القرآن الكريم، وتدريس العلوم الدينية، جمعت هذه الزاوية مختلف الكتب و اشتروها من مختلف الأماكن[75]، ومخطوطات مكتبة زاوية طولقة متنوعة تشمل التصوف والتوحيد والتفسير والعلوم الدينية عموما، كما تشمل الأدب والتراجم والتاريخ المحلي وغيره[76].

- **<u>مكتبة زاوية الهامل</u>**: انتقلت المخطوطات إلى المكتبة عن طريق الحج، ومهما كان الأمر فإن الشيخ محمد بن بلقاسم، مؤسس الزاوية والمكتبة، كانت تأتيه المخطوطات من تلاميذه ومريديه وعلماء الوقت وأعيانه، بالإضافة إلى الشراء من الجزائر ومن تونس ومصر و من الاستنساخ، كما تضم مجموعة من الوثائق والمراسلات العائلية والسياسية والعلمية، ومجموعة من التحف أيضا كالصور والسيوف وأشجار النسب[77].

- **<u>مكتبة أولاد سيدي الشيخ</u>:** تعرضت للهدم من قبل الفرنسيين انتقاما منهم لثورتهم المتكررة ضد الاستعمار، و حسب بعض المراجع

الفرنسية أنه تم نقل بعض المخطوطات إلى توات، وفيها حمولة ثلاثة جمال خوفا من التلف[78].

- **خزائن منطقة تيديكلت**: تحتوي على العديد من المخطوطات، وتعد من أغنى وأخصب الخزانات الشعبية ثراءً بالمخطوطات، اشتملت على شروح للحديث النبوي الشريف، وتفاسير للقرآن، ومؤلفات في الفقه والنحو[79].

- **خزانة زاوية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي**: تأسّست في غضون القرن العاشر الهجري (16م)، وذلك بعد عودة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي من بلاد السودان الغربي، تضم كل مؤلفاته و الكثير من المخطوطات[80].

- **مكتبات أدرار وتوات** : عرفت توات منذ القديم بأنها سوق رائجة للكتب وأن بعض عائلاتها الدينية قد كونت مكتبات معتبرة، وكانت صلة أهل توات بجامع القرويين وعلماء المغرب وعلماء افريقية وتلمسان قد جعلتهم في مكانة يغبطون عليها، بالإضافة إلى أن علماء توات كانوا يؤلفون الكتب ويستنسخونها من بعضهم أو من علماء آخرين[81].

- **خزانة دار التلاميذ إروان**: تعد الخزانة بجامع غرداية الكبير أقدم وأكبر مكتبة مخطوطات على مستوى قصر غرداية، ومعلما حضاريا عريقا وموروثا علميا وشاهدا حيا على فترة تاريخية مهمة على حياة الحركة العلمية الرائدة التي ملأت ربوع وادي ميزاب، بلغ العدد الإجمالي لعناوين الخزانة إلى 1303 عنوان[82].

- **مكتبة القطب اطفيش**: تعتبر من أكبر المكتبات بني يزقن، هي مكتبة ضخمة ومتنوعة جامعة بين التراث والمؤلفات الحديثة، وبين المخطوطات والمطبوعات، وبين الكتب والمجلات والجرائد، كما كان له

تلاميذ وأتباع في الجزائر وغيرها يبعثون إليه بالكتب وينسخونها له، وكان الشيخ ولوعا بكتب التاريخ والدين و الأدب العربي[83].

- **مكتبة الشيخ إبراهيم بيوض:** في القرارة وهي أكبرها، كانت تحتوي على حوالي عشر خزائن مصنفة حسب الموضوعات، وعلى العديد من الرسائل والوثائق والملفات ومحاضر الجلسات[84].

- **مكتبة أبي اليقظان**: تعرضت وثائق الشيخ أبي اليقظان إلى التلف أثناء عملية مداهمة الاستعمار لمقر المطبعة العربية، إنه صاحب الصحف الكثيرة و المخطوطات والرسائل والدوريات وتآليف غير تامة في موضوعات شتى[85].

ي - دور صحافة الجنوب الجزائري

لقد كان للجنوب الجزائري مساهمة في ميلاد الصحافة بداية القرن العشرين، تأسس عدد مهم من الصحف، كان لها حركية ثقافية مهمة، تعتبر هذه الجرائد منابر حية للعديد من الأقلام الجزائرية، ساهمت في نشر ثقافة اليقظة و التعمق في قضايا الوطن، و إثراء الساحة الأدبية و الفكرية[86]، من أهم الصحف، نذكر:

- **صدى الصحراء:** أول جريدة إصلاحية علمية أدبية اجتماعية، صدرت بمدينة بسكرة عام1925، محررها أحمد بن العابد العقبي، كما شارك الشيخ الطيب العقبي في تأسيسها نظرا لخبرته الصحفية، إضافة إلى مساهمة الأمين العمودي. كانت تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة، لم تعمر طويلا و أوقفتها الإدارة الاستعمارية. عالج الشيخ الطيب العقبي في جريدته أهم القضايا الاجتماعية و السياسية مثلما تدل عناوينها المتعددة مثلا: " افتحوا المدارس و أغلقوا السجون و الحانات "، " أسباب فساد المجتمع العربي " " العرب أمة واحدة "[87].

- **جريدة الحق البسكرية**: تصدر بمدينة بسكرة سنة 1926 بمطبعة النجاح بقسنطينة، هي جريدة حرة أسبوعية مباحثها في العلم و الدين و السياسة، مديرها علي موسى العقبي[88].

- **جريدة الشباب**: أنشأ السيد حمو بن عمر لقمان جريدة الشباب سنة 1926 باسم "القرارية" ثم تولى الشيخ عدون حمل رايتها بعده بقليل. وهي مجلة يصدرها طلبة المعهد أسبوعيا. وتكوّن منها رصيد مهم يصور مرحلة ذهبية من نشاط وإنتاج طلبة المعهد من الثلاثينيات إلى نهاية خمسينيات القرن العشرين.

- **جريدة الإصلاح:** ظهرت في بسكرة سنة 1927 من طرف الشيخ الطيب العقبي و هي أسبوعية، لم يصدر منها سوى بضعة أعداد ثم توقفت، حاول الشيخ العقبي طبعها بتونس فوجد عراقيل في ذلك، ثم سعى إلى إنشاء مطبعة لها في بسكرة ونجح في البداية لكن تدخل السلطات الفرنسية عرقل ذلك وهكذا توقفت[89].

- صحافة الشيخ أبو اليقظان:

أبو اليقظان من مواليد القرارة بغرداية 1888، درس بالكتاب بمسقط رأسه ثم عند الشيخ أطفيش ببني يزقن، سنة 1912 التحق بتونس للدراسة و هو من ترأس أول بعثة علمية جزائرية ميزابية إلى تونس في 1914، كما انشأ مدرسة نظامية بالقرارة وتعد الأولى بها عام 1915، استقر بالعاصمة في 1926 و انشأ بها أول صحفه وادي ميزاب، ليبدأ جهاده الصحفي الذي استمر 13 سنة. شارك في تأسيس جمعية العلماء سنة 1931 و أسس في نفس العام المطبعة العربية بالجزائر العاصمة، ألف العديد من الدراسات في مجالات التاريخ، الفقه، الشعر، ترك تراثا مهما من المخطوطات، كتبا، ومراسلات، ومقالات صحفية، توفي عام 1973[90].

تمتاز جرائد أبي اليقظان بطابعها الوطني الصريح مما جعلها تلاقي حتفها بعد صدورها بقليل وقد ساهمت في الميدان الاجتماعي و التربوي الأخلاقي، يمكن اعتبار مجموعات جرائد أبي اليقظان مرجعا من أخصب المراجع وأوثقها سواء عن تاريخ المعارك التحريرية بالجزائر أو عن مراحل التقدم الفكري والاجتماعي، وللشيخ أبي اليقظان الجرائد التالية:

وادي ميزاب أصدرها سنة 1926، أوقفتها السلطات الاستعمارية سنة 1929، **المغرب** من 1930 إلى 1931، **النور** أصدرها من سنة 1931 إلى 1933 فيها حوالي 78 عددا، **البستان** جريدة فكاهية انتقادية أصدرها سنة 1933، **النبراس** ظهر العدد الأول منها في 1933، **الأمة** سنة 1933 و كانت نهايتها مثل الصحف الأخرى سنة 1938، بـــ 170 عددا، آخر جريدة أصدرها أبا اليقظان **الفرقان** سنة 1938[91].

الخاتمة:

كانت الأوضاع الثقافية في الجزائر مطلع القرن العشرين صورة حية لسياسة التجهيل و انتشار الأمية بشكل كبير في الجزائر، و مع مطلع القرن العشرين كان للمؤسسات الثقافية، من إصدار الصحف وإنشاء النوادي والجمعيات الثقافية وتشييد المدارس والمعاهد و المساجد، مساهمة في يقظة

الجزائريين و النهضة الثقافية، و من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- إن منطقة الجنوب الجزائري غنية بتراثها العلمي والديني، وغنية بعلمائها ومؤلفيها، وبزواياها ومدارسها، كذلك غنية بآثارها ومكتباتها، و كانت مدينة القرارة من أكبر منابع الإصلاح في الجزائر، تميزت بتمسكها بالدين، نظرا لأهمية دروس و محاضرات المساجد في الوعظ و الإرشاد و الإصلاح.
- تجلت وسائل النهضة الفكرية والثقافية في عدة مظاهر ومعالم كالصحف و المجلات و الجمعيات و النوادي و المعاهد والمدارس و المساجد و الزوايا و المكتبات، و هي تعتبر من أهم الوسائل التي اعتمدت عليها الحركة الإصلاحية في مقاومة الاستعمار الفرنسي ثقافيا في الجنوب الجزائري خلال القرن 20.
- إن تنوع المؤسسات الثقافية من المراكز الدينية و التعليمية، ساهم بشكل كبير في نشر العلم والمعرفة و الوعي الوطني بين سكان المنطقة و في مواجهة مخططات الاستعمار الفرنسي و المحافظة على الشخصية الإسلامية و الوطنية، يظهر ذلك من خلال إسهامات العديد من العلماء و الفقهاء و الأدباء و الشعراء، و كذلك في الدفاع عن الدين الإسلامي و التصدي لكل الحملات التبشيرية المسيحية و تحفيظ القرآن الكريم و النهوض باللغة العربية وآدابها و تدريس العلوم العصرية و التاريخ الوطني و أهم شيء كان الدعوة إلى التعلم، من خلال إصلاح المناهج ومحتوى البرامج التربوية و المدرسية، كما شكل الإصلاح الديني في الكثير من وجوهه محورا أساسيا في الخطاب النهضوي.
- عمل رجال النهضة في الجنوب الجزائري على رفض سياسة الاستعمار الثقافية و محاولاته طمس الهوية الوطنية الجزائرية، و جعلوا من المساجد و الزوايا و المدارس مركزا أساسيا لمحاربة العدو، فالتعليم كان البديل الوحيد الذي وقف في وجه سياسة التجهيل الفرنسية إضافة إلى دور الصحافة و الأدب بنوعيه النثري و الشعري.

- نجحت هذه المؤسسات الثقافية في إعداد جيل جديد و مثقف واعي بظروفه و أحواله و حقيقة الاستعمار الفرنسي، فقد حارب الآفات الاجتماعية و الجمود الفكري و عمل على تحرير العقول و الأرض من الاستعمار، كما اهتم بالشباب الجزائري على اعتباره عماد النهضة الوطنية و بالنهوض بوضعية المرأة الجزائرية من خلال تعليم البنات.
- رغم محاولات الاستعمار الفرنسي التصدي للنشاط الفكري و الثقافي للجزائريين عن طريق إيقاف و مصادرة الكثير من الصحف وحل معظم الجمعيات و النوادي الثقافية، بقي كفاح الشعب الجزائري مستمر في معركته الروحية و الفكرية إلى غاية اندلاع ثورة نوفمبر 1954م، التي تعتبر المرحلة الحاسمة في تاريخ الجزائر الاستعماري، انتقل فيها من المقاومة السياسية والثقافية إلى المقاومة المسلحة.
- مما سبق نستنتج أن الجنوب الجزائري و رغم الظروف الصعبة للمنطقة على كل المستويات، كان له إسهامات مهمة في مجالات مختلفة فقد قاوم الاستعمار الفرنسي من خلال المقاومات الشعبية، كما كانت له مقاومة ثقافية فكرية أدبية، تجسدت من خلال دور المؤسسات الثقافية و التعليمية المتمثلة في دور الكتاتيب القرآنية و أهمية التعليم المسجدي في الحفاظ على الدين و على الشخصية الإسلامية الجزائرية و كانت الزوايا بمثابة معاهد لتعليم الشباب وتنويرهم و الإصلاح الثقافي و الاجتماعي، فهي حفظت طيلة عهد الاحتلال لهذه الأمّة المسلمة قرآنها ولغتها وأخلاقها الإسلامية.

قائمة المصادر و المراجع:

أ - المصادر

1 - دبوز محمد علي، **أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975**، الجزء الثالث، مطبعة البعث، 1978.

2 - دبوز محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، المطبعة العربية، الجزائر، 1969.

3 - خير الدين محمد، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، الجزء الأول، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.
4 - مفدي زكرياء، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع و تحقيق أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.
5 - ناصر محمد، **شخصيات جزائرية**، القسم الثالث، المجلد الأول، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015.
6 - ناصر محمد، **شخصيات جزائرية**، القسم الثالث، المجلد الثاني، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015.
7 - ناصر محمد صالح ، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

ب - المراجع

- الكتب

1 - الخرفي صالح، **حمّود رمضان**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .1985
2 - الخليل القاسمي الحسني محمد فؤاد ، **فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية زاوية الهامل بوسعادة حاضرة مسيلة الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.
3 - الصيد سليمان، **تاريخ ... الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية**، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، .1998
4 - بري حواس، **شعر مفدي زكريا، دراسة و تقويم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
5 - بن عدة عبد المجيد، **الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، أ. د. ناصر الدين سعيدوني، 2004.
6 - بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
7 - بكير بن سعيد أعوشت، **وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية دينيا، تاريخيا و اجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية، 1991.
8 - تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس: باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**، موفم للنشر، الجزائر، 2003.

9 - دودو أبو العيد، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830- 1855)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975.
10 - سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
11 - سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
12 - سعيدوني ناصر الدين و الشيخ بوعبدلي المهدي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
13 - شهبي عبد العزيز، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب لنشر والتوزيع ، دط، الجزائر 2007.
14 - قنان جمال، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، المجلد الرابع، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.
15 - نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، 1980.

- المجلات

1 - بوسليم صالح، " أضواء على مراكز المخطوطات في الجنوب الجزائري الواقع و الآفاق"، *مجلة حوليات التراث*، عدد 15، السنة 2015، من الموقع الالكتروني: https://annales.univ-mosta.dz
2 - بوعزيز يحي، " المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين "، *مجلة اللغة العربية*، العدد السادس عشر.
3 - بن شوش محمد، " المقاومة الثقافية في الجزائر (1830-1870م) "، *المصادر*، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،العدد 19، السنة 2009.
4 - عويسي كمال، " دور مؤسسات التعليم بوادي ميزاب في الحفاظ على الهوية الوطنية معهد الحياة 1925 بغرداية نموذجا "، *حوليات التاريخ والجغرافي*، العدد 07، السنة 2015.
5 - لمباركية نوار، " القرارة... لؤلؤة مدائن وادي ميزاب "، *مجلة الفيصل*، العدد 308، السنة 2002.

6 - مريوش أحمد ، " السياسة الفرنسية في الجنوب الجزائري و ردود الفعل الوطنية ما بين (1900- 1930) "، *مجلة المصادر*، العدد 20.

- الملتقيات

1 - بلقبي عيسى، **الزوايا في مواجهة السياسة الثقافية الاجتماعية الاستعمارية زواية الهامل نموذجا**،أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني،يومي 25-26ماي 2005 ، ط خ، الجزائر، 2005.

- المواقع الالكترونية

1 -الشيخ امحمد بن يوسف اطفيَّش قطب الأيّمة، من الموقع http://www.atmzab.net

إحالات الدراسة

[1]: يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص. 60.

[2]: نفسه، نفس الصفحة.

[3]: د. جمال قنان، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، المجلد الرابع، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص. 136.

[4]: كتب الرحالة الألماني «فيلهلم شيمبرا» G. H. Wilhelm Schimper حين زار الجزائر في كتابه عنوانه (Le voyage de Wilhelm Schimper à Alger dans les années 1831 et 1832)، ما يلي: « لقد بحثتُ قصدًا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أنني لم أعثر عليه، في حين أنني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب»، أنظر: أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830- 1855)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975، ص. 13.

[5]: د. جمال قنان، المرجع السابق، ص. 154.

[6]: مقاطعة عين الصفراء، مقاطعة الواحات، غرداية و توقرت

[7]: د. جمال قنان، المرجع السابق، ص. ص. 169- 170.

[8]: الأمير خالد هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر الأمير الذي اشتهر بلقب " الأمير خالد "، حفيد الأمير عبد القادر بن محي الدين، ولد بدمشق في 20 فبراير لسنة 1875 حيث قضى شبابه كله، و درس اللغتين العربية و الفرنسية، رحل مع والده إلى الجزائر في عام 1892 و قد أرسل على نفقة الحكومة الفرنسية إلى ثانوية " لويس الأكبر " بباريس ثم التحق بكلية " سان سير " الحربية SAINT- CYR عام 1893، عاد إلى الجزائر في عام 1895 قبل إتمام دراسته. أرغمته الإدارة الفرنسية بالجزائر على الإقامة الجبرية في " بوسعادة "، فتمكن بعد ذلك من الالتحاق بمدرسة " سان سير " مرة ثانية فأتم دراسته. لم يعتنق الجنسية الفرنسية أبدا بل فضل أن يظل في المرتبة التي كانت للجزائريين وقتئذ، و أدى واجباته العسكرية في المغرب عام 1907 و ارتقى إلى رتبة " قبطان " في عام 1908، أنظر:

KADDACHE MAHFOUD, **L'Emir khaled**, Office des Publications Universitaires, ALGER, 1987, p. 27.

[9]: د. جمال قنان، المرجع السابق، ص. ص. 169- 170.

[10]: مؤرخ فرنسي و منظر سياسي، اهتم بالسياسة في بعدها التاريخي و هو من الكتاب السياسيين الفرنسيين المنادين بالاستعمار من أشهر آثاره: في الديمقراطية الأمريكية.

[11]: د. ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 145.

[12]: د. أحمد مريوش، " السياسة الفرنسية في الجنوب الجزائري و ردود الفعل الوطنية ما بين (1900- 1930) "، *مجلة المصادر*، العدد 20، ص. .191

[13]: « لما قدم الإمام عبد الحميد بن باديس إلى زيارة بسكرة 1931، تدفقت وفود الطلاب والأعيان للترحيب و الاستماع إلى دروس الوعظ في المساجد و أعرب وفد من طلبة بلدة سيدي عقبة عن رغبتهم في أن يزورهم، فلبى دعوتهم في اليوم التالي. لما وصل الإمام باب المسجد الكبير حيث دفن الصحابي الجليل فاتح إفريقيا عقبة بن نافع، رضي الله عنه، كان باب المسجد مغلقا بأمر حاكم المنطقة، الذي كان نفسه أمام الباب، قال المترجم للشيخ بن باديس أن الوالي العام للقطر الجزائري أمر بإغلاق باب الجامع ومنعك من الدخول إليه، فجلس الشيخ على الأرض أمام باب الجامع وقال للحاكم: "خبر الوالي العام بأن الحميد بن باديس جالس على الأرض في هذا المكان ولا يبرحه حتى يدخل الجامع"[1]. اتجه الحاكم لتبليغ الوالي العام هذا الأمر و بعد قليل عاد وقال للشيخ : "أن الوالي العام أذن لكم بالدخول للزيارة فقط، ومنعك من إلقاء الخطبة»، فأجابه الشيخ بصوت ينم عن عدم المبالاة وأشار بيده كأنه يأمره بالفتح قائلا: "افتح افتح"، ثم دخل واندفع الشعب خلفه ووقف أمام الضريح ولم يجلس كعادته و ألقى درسه والناس جميعا واقفون »، أنظر:

الشيخ محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، الجزء الأول، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص. ص. 96 – 97.

[14]: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص. 214.

[15]: بكير بن سعيد أعوشت، **وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية دينيا، تاريخيا و اجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية، 1991، ص. ص. 116- 117.

[16]: **رمضان حمود** هو الشاعر ابن العشرين لم يتجاوزها الا اختاره الله لجواره سنة 1929 وهو وليد سنة 1906 بمدينة غرداية، تعلم القرآن الكريم ومبادئ اللغتين العربية والفرنسية، انتقل إلى تونس في طليعة البعثات التي كان يرسلها الشيخان ابراهيم اطفيش والشيخ محمد الثميني، فدرس النحو والأدب والمنطق والعلوم الإسلامية لمدة ثلاث سنوات متنقلا بين مدارس السلام، المدرسة القرآنية الأهلية والمدرسة الخلدونية ثم جامع الزيتونة. لم تخطيء مجلة الشهاب حين نعتت حمود رمضان بفقرة جريحة، تحت عنوان الشاعر الفقيد. أعلنت مجلة الشهاب عن فوز حمود رمضان في مسابقة شعرية سنة 1926، و نشرت قصيدة الفائز و نسبته إلى "الأديب الوطني". نشر رمضان سلسلة مقالاته عن حقيقة الشعر وفوائده و الترجمة وأثرها في الأدب في الشهاب نفسه سنة 1927، ثم نشر كتابه بذور الحياة سنة 1928، وقصته الفتى سنة 1929، إلى جانب القصائد التي نشرت له في جريدة وادي ميزاب وغيرها من الدوريات، أنظر: صالح الخرفي، **حمّود رمضان**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.ص. 09 -10.

[17]: هو **مفدي زكريا** بن سليمان الشيخ صالح، ولد سنة 1908 بني ميزاب بقرية بني يزقن، تلقَّى تعليمه متنقلاً بين مختلف المدارس و المعاهد، ابتداء من الكُتَّاب الذي حفظ فيه القرآن و تعلم القراءة و الكتابة و ما يتيسَر له من علوم الشريعة الإسلامية. كان مفدي من بين أفراد البعثة العلمية التي قصدت تونس للأخذ من مناهلها العلمية و الاغتراف من نبع اللغة والثقافة العربية و استيعاب تراثها الشعري، و الاطلاع على قصائد شعراء مدرسة الإحياء و كذلك المدرسة الرومانسية تحت رياسة أساتذة فضلاء تعلم دروسا دينية و أخرى في الوطنية. كان لمفدي إنتاجاً كبيراً تناثر في الجرائد و المجلات الجزائرية و التونسية نثراً و شعراً و محاضرات أدبية عن دور الثقافة بمغربنا الكبير و برامج في مختلف المواضيع بإذاعات كل من المغرب، تونس و الجزائر، من مؤلفاته المطبوعة: **اللهب المقدس، تحت ضلال الزيتون، من وحي الأطلس، من وحي الأطلس، إلياذة الجزائر**، أنظر: حواس بري، **شعر مفدي زكريا، دراسة و تقويم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص.ص. 27-28.

[18]: **إبراهيم بن عيسى الأبريكي**: (1882- 1912) دخل معهد الحاج محمّد بن الحاج قاسم الشّيخ بالحاج في القرارة، حيث درس فيه المرحلة الابتدائية. ثمّ أرسله شيخه إلى

بني يزقن ليكمل دراسته عن قطب الأئمّة. رجع في العقد الأخير من القرن التّاسع عشر إلى القرارة، ففتح فيها معهده للتّدريس، فأنجب للجزائر والإسلام علماء أجلاّء، أصبحوا زعماء الحركات العلمية والسّياسية والإصلاحية، من أبرز تلاميذه الشّيخ أبو اليقظان، وعبد الله بن إبراهيم أبو العلا، والشّيخ بيّوض، إلى جانب عمله في المعهد، كان شيخ المسجد وواعظا فيه.

[19]: بكير بن سعيد أعوشت، **وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية دينيا، تاريخيا و اجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية، 1991، ص. 118- 119.

[20]: (1886-1965) ولد في قرية بني يسقن بوادي ميزاب عمه محمد بن يوسف أطفيش، انتقل إلى تونس ودرس في جامع الزيونة، شارك في حركتها الوطنية بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي، لجأ إلى القاهرة في أواخر سنة 1923، وأنشأ فيها مجلة" المنهاج " وعمل في دار الكتب المصرية، فشارك في تحقيق بعض كتب التراث، له مقالات سياسية واجتماعية كثيرة نشرت في المجلات والصحف المصرية. من أهم القضايا التي سخر نفسه للجهاد من أجلها الدعوة إلى محاربة الجمود الفكري، قدم مشروعه التجديدي الذي سبق به زمانه بسنوات عديدة، ويستمد اكتماله من أصالة الإسلام والتفتح على العلوم المعاصرة، وهو يقدم كل ذلك في إطار النهضة الأدبية التي أخذت الأمة الإسلامية تتطلع إليها في صراعها الدائم مع الاستعمار الصليبي الغربي، أنظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت، 1980، ص. ص. 19- 20، كذلك: محمد ناصر، **شخصيات جزائرية**، القسم الثالث، المجلد الثاني، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015، ص. ص. 132-133.

[21]: (1899-1981) ولد بالقرارة، درس في معهد الشيخ الحـاج عمر بن يحي المليكي سنة 1913، ثم تولى التدريس فيه، دخل حلقة العزابة سنة 1922، عضو في جمعية العلماء المسلمين، أسس في القرارة جمعية الحياة، أسس معهد الحياة سنة 1925، كان له دور مهم أثناء الثورة التحريرية، من مؤلفاته: في رحاب القرآن، فتاوي الإمام الشيخ بيوض، أعمالي في الثورة، رسالة في تاريخ وادي ميزاب.

[22]: د. أحمد مريوش، المرجع السابق، ص. 225.

[23]: د .يحي بوعزيز، " المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين "، *مجلة اللغة العربية*، العدد السادس عشر، ص. 100.

[24]: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص. 47.

[25]: نفسه، ص. 49.

[26]: د .يحي بوعزيز، " المؤسسات الدينية...، المرجع السابق، ص. 97.

[27]: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص. 49.

[28]: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص. ص. 95- 96.

[29]: أبو القاسم سعد الله، الجزء الثالث، المرجع السابق، ص. 62.

[30]: محمد علي دبوز، **أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975**، الجزء الثالث، مطبعة البعث، 1978، ص. 99.

[31]: أبو القاسم سعد الله، الجزء الخامس، المرجع السابق، ص. 97.

[32]: د. أحمد مريوش، المرجع السابق، ص. 209.

[33]: عبد المجيد بن عدة، **الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، أ. د. ناصر الدين سعيدوني، 2004، ص. 130.

[34]: د .يحي بوعزيز، " المؤسسات الدينية ...، المرجع السابق، ص. ص. 106- 107.

[35]: عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب لنشر والتوزيع ، دط، الجزائر 2007، من ص. إلى ص. 40،44.

[36]: محمد بن شوش، " المقاومة الثقافية في الجزائر (1830-1870م) "، *المصادر*، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،العدد 19، السنة 2009، ص. 79.

[37]: أبو القاسم سعد الله، الجزء الثالث، المرجع السابق، ص.ص. 215- 216.

[38]: نفسه، ص. 218.

[39]: عيسى بلقبي، **الزوايا في مواجهة السياسة الثقافية الاجتماعية الاستعمارية زواية الهامل نموذجا**، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني، يومي 25-26ماي 2005، ط خ، الجزائر، 2005، ص. 288.

[40]: محمد فؤاد الخليل القاسمي الحسني، **فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية زاوية الهامل بوسعادة حاضرة مسيلة الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص.ص. 02-.03

[41]: محمد بن شوش، المرجع السابق، ص. 82.

[42]: محمد فؤاد الخليل القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص.ص. 02-03.

[43]: محمد بن شوش، المرجع السابق، ص. 85.

[44]: د .يحي بوعزيز، " المؤسسات الدينية...، المرجع السابق، ص. 97.

[45]: أبو القاسم سعد الله، الجزء الثالث، المرجع السابق، ص. 98.

[46]: **رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس:** باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، 2003، **ص.** 88.

[47]: أبو القاسم سعد الله، الجزء الثالث، المرجع السابق، ص.ص. 246- 247.

[48]: من الأئمة الإباضية برز في الفقه والأدب واللغة والتفسير ومن رجال النهضة الإصلاحية في الجزائر ولد (1821-1914) ببني يزقن بغرداية، حفظ القرآن الكريم و هو ابن 08 سنوات، مارس التدريس و التأليف، أنشأ القطب معهدا للتدريس، عرف بعدائه الشديد للاستعمار الفرنسي وحبه للعالم الإسلامي وكان له أثر بارز في النهضة الإصلاحية. عكف على الوعظ والإرشاد إلى أن توفي في مسقط رأسه من مؤلفاته: تيسير التفسير، داعي العمل ليوم الأمل، ترتيب الترتيب، مسائل السيرة، شرح النيل وشفاء العليل، فتح الباب للطلاّب، شرح كتاب النيل و شفاء العليل، السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة، إيضاح الدليل إلى علم الخليل، قصيدة الغريب، أنظر: محمد صالح ناصر، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص. 399.

[49]: نفسه، ص. 400.

[50]: أبو القاسم سعد الله، الجزء الثالث، المرجع السابق، ص. 272.

[51]: محمد صالح ناصر، المصدر السابق، ص. 400.

[52]: أبو القاسم سعد الله، الجزء الثالث، المرجع السابق، ص. 273.

[53]: نفسه، ص. 274.

[54]: ولد في القرارة سنة 1868م، كان العامل الأكبر لتأسيس مشروع الجمعية الصدّيقية التي أنشأت أوّل مدرسة قرآنية عربية عصرية في الجزائر، بمدينة تبسة، والتي كانت نواة للبعثة العلمية المزابية بتونس 1913م، كان رئيس فرع الجمعية السرّية الثّورية في القرارة الذي أنشأه صالح بن يحي آل الشّيخ عام 1915م، وقد ترأس وفد أعيان بني مزاب التجّار في عمالتي الجزائر وقسنطينة، للدّفاع لدى الحكومة الفرنسية عن عزّابة القرارة المحكوم عليهم بالسّجن والأشغال الشّاقة شهرين في تَعَضْمِيتْ، فكان يلقّبه شيخه بأسد القرارة، توفي سنة 1934 في مسقط رأسه.

[55]: عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص. 140.

[56]: نوار لمباركية، " القرارة... لؤلؤة مدائن وادي ميزاب "، *مجلة الفيصل*، العدد 308، السنة 2002، ص. 56.

[57]: عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص. 141.

[58]: محمد ناصر، **شخصيات جزائرية**، القسم الثالث، المجلد الأول، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015، ص. 93.

[59]: كمال عويسي، " دور مؤسسات التعليم بوادي ميزاب في الحفاظ على الهوية الوطنية معهد الحياة 1925 بغرداية نموذجا "، *حوليات التاريخ والجغرافي*، العدد 07، السنة 2015، ص. 337.

[60]: أبو القاسم سعد الله، الجزء الثالث، المرجع السابق، ص. 276.

[61]: الشيخ محمد خير الدين، المصدر السابق، ص. 92 .

[62]: نفسه، ص. 95.

[63]: نفسه، ص. 161.

[64]: نفسه، ص. ص. 162-163.

[65]: عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص. 115.

[66]: نفسه، ص. 125.

[67]: نفسه، نفس الصفحة.

[68]: كمال عويسي، المرجع السابق، ص. 341.

[69]: عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص. 126.

[70]: كمال عويسي، المرجع السابق، ص. 339.

[71]: محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، المطبعة العربية، الجزائر، 1969، ص. 130.

[72]: عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص. 185.

[73]: الشيخ محمد خير الدين، **المصدر السابق**، ص. 163.

[74]: كمال عويسي، المرجع السابق، ص. 342.

[75]: سليمان الصيد، **تاريخ ... الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية**، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1998، ص. 06.

[76]: أبو القاسم سعد الله، الجزء الخامس، المرجع السابق، ص. ص. 367-368.

[77]: نفسه، ص. ص. 368- 369.

[78]: نفسه، ص. 369.

[79]: د. صالح بوسليم، " أضواء على مراكز المخطوطات في الجنوب الجزائري الواقع و الآفاق"، *مجلة حوليات التراث*، عدد 15، السنة 2015، من الموقع الالكتروني: https://annales.univ-mosta.dz

[80]: نفسه.

[81]: أبو القاسم سعد الله، الجزء الخامس، المرجع السابق، ص. 370.

[82]: الشيخ امحمد بن يوسف اطفيّش قطب الأيمّة، من الموقع http://www.atmzab.net

[83]: أبو القاسم سعد الله، الجزء الخامس، المرجع السابق، ص. 376.

[84]: نفسه، ص. 380.

[85]: نفسه، ص. 381.

[86]: د. أحمد مريوش، المرجع السابق، ص. .224

[87]: زكرياء مفدي، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع و تحقيق أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص. 152.

[88]: نفسه، ص. 153.

[89]: أبو القاسم سعد الله، الجزء الخامس، المرجع السابق، ص. 255.

[90]: محمد ناصر، **شخصيات جزائرية**، القسم الثالث، المجلد الأول، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015، ص. 13.

[91]: زكرياء مفدي، المصدر السابق، ص. 168.